3

فيكتور لي ـ العميل السري

بينما كانت (موتورولا) تحاول العودة إلى مسرح الأحداث في أواخر التسعينيات تحت قيادة (كريس غالفين). أدرك بعض من كبار المدراء في (آڤيري دينيسون) أنهم يواجهون معضلة شديدة.

وفي يوم بارد من أوائل كانون الثاني 1997، كان فيكتور لي الفيزيائي المتخصص في علوم (البوليمرات) بهيئة (آڤيري فاسون رول) في (كونكورد ـ أوهايو) يحضر اجتماعاً حول توسيع أعمال تلك الهيئة باتجاه آسيا، وهو ما يعني بالنسبة إليه ترسيخ وجوده على صعيد المهنة، لأن شركته وهي إحدى كبريات شركات المواد اللاصقة في العالم ما برحت تطمح إلى اقتحام الأسواق الآسيوية والسوق الصينية بصورة خاصة، وذلك بمعدل وسطي للمبيعات يقارب أربعة مليارات دولار في العام.

لقد كانت (آڤيري..) تعتقد أنه يكفيها أن تحصل على موطئ قدم لها في آسيا لتستطيع أن تجني معدلات نمو مطردة الزيادة في منتهى السهولة، ومع أن منتجاتها كانت موجودة بصورة دائمة داخل المكاتب في الولايات المتحدة وأوروبا فإن الحال لم تكن كذلك في تايوان والصين وهونغ كونغ وسنغافورة وكوريا وتايلاند وماليزيا وإندونيسيا والفيليبين، وعلى الرغم من أنها كانت الشركة التي تصنع نصف كمية اللصاقات التي

تباع في أصقاع العالم فإن مبيعاتها في آسيا لم تكن تشكل إلا أقل من 1٪ من مجموع مبيعاتها إذا استثنينا اليابان وأستراليا.

راح ڤيكتور لي يدون الملاحظات في ذاكرته بينما كان مدير (آڤيري) توماس آلين يطلع ڤيكتور وأعضاء فريقه الذي يشرف عليه (بريم كريش) وزميل آڤيري (كايونغ مين) على ملف يحوي أوراقاً على قدر كبير من السرية والخطورة.

ويضم الملف مجموعة من المعلومات حول مصنع آڤيري في الهند ومذكرة مفصلة عن خطط الشركة الرامية إلى توسيع أنشطتها لتشمل الأسواق الآسيوية، وكانت المذكرة ممهورة بعبارة «سري» و«للاطلاع الداخلي فقط».

سلم آلين الملف إلى كريش وكان الاجتماع يدور في مكتب الأخير مؤكداً له خطورة محتوياته وأهميتها لدى آڤيري، وبصورة خاصة تلك المذكرة، فلو حدث أن فحوى ذلك الملف قد وجدت طريقها إلى أحد المنافسين فإن العواقب ستكون وخيمة على آڤيري.

لقد فعل آلين كل ما هو ضروري للتحقق من أن كل شخص في ذلك الاجتماع قد فهم أن تلك المعلومات ملكية خاصة بالغة السرية لدى آڤيري دينيسون، وأن آڤيري كانت تأخذ التهديد الأمني مأخذ الجد إلى درجة أنه لم تكن هنالك سوى نسخة واحدة من المذكرة التي ستوضع في مكتب بريم كريش، كما أن آلين ذكّر المجموعة بأنه شخصياً وكريش يملكان تصريحاً برؤية المذكرة دون غيرهما، فإذا ما أراد ڤيكتور لي أن يصل إليها فلا بد أن يتم ذلك من خلال كريش المسؤول عنه. وقبيل

انفضاض الاجتماع قام كريش بوضع الملف في خزانة ملفاته ثم أعلن أنه ذاهب في إجازة.

لقد كان كريش يملك صورة واضحة عن الأعضاء الآخرين في مجموعة الدعم الدولية.

أخذ الطمع يلقي بظلاله السوداء على نية فيكتور لي السليمة، فما كاد كريش يطلب سيارة أجرة كي تقله إلى المطار حتى كان لي يعود إلى مكتب مشرفه بعد خمس عشرة دقيقة فقط.

كان لي خبيراً في حقل سري من حقول العلم له أهمية خاصة من الناحية التجارية يدعى «علم تغير أحوال المادة» Rheology وهو علم يدرس خصائص سيولة المادة. وبدافع من اهتمامه بخصائص المواد اللاصقة فقد ابتكر لي طريقة لقياس القوة المطلوبة لنزع رقعة لاصقة. وهو فوق معرفته بالحقائق الخاصة والسرية على الصعيدين الأكاديمي والتجاري فإنه كان جاسوساً رهيباً.

فتش لي الغرفة... حدق من خلال النافذة.. ثم أسدل الستائر المعدنية، بعد أن أيقن أن أحداً لم يلمحه.. تناول زوجاً من القفازات الرمادية... فتح خزانة الملفات.. راح يقلب أوراق ذلك الملف.. لم يكن لديه متسع من الوقت لقراءة المذكرة فائقة السرية... أراد أن يتحقق من وجودها فقط... وبعد أن اطمأن إلى وجودها أعاد كل شيء إلى مكانه وتسلل خارجاً.

وفي اليوم التالي تمكنت الكاميرا، وهي من النوع الذي يعتمده

مكتب التحقيق الفيدرالي من التقاط صورته وهو ينسل خارجاً ولكنه تأكد هذه المرة من أنه قد أقفل الباب وراءه.

لقد قام لي بتفحص الوثيقة المحظورة، واطلع على الخطط التي تطالب بهيئة دعم دولية، وعلى قائمة بالمنافسين الإقليميين من أمثال مصادر المهارات المحلية المجربة في تايوان التي تضم شركات صانعي الفراء (فور بيلارز - سولار - إيمي وكيه. كيه - كونغير تنغ) وكانت هذه الأسماء مطبوعة بحروف بارزة سوداء ومدرجة على الصفحتين السريتين الأولى والثانية، أما الصفحات الأربع التالية فقد خصصت لمصنع جديد في الهند مع الرسوم البيانية والصور بشكل كامل.

وبعد أن اطمأن لي إلى أنه قد أنجز مهمته غادر الغرفة، ومدى الكاميرا، وغاب فترة تكفي لنسخ المستندات، ثم ظهر من جديد وهو يعيد كل شيء إلى مكانه.

لم يكن لي يعلم أن آڤيري كانت على دراية بنشاطه، وأنها تعمل متعاونة مع مكتب التحقيقات الفيدرالي وبمؤازرة منه؛ وبعد شهرين تم التدقيق في سجلاته المالية، واستصدر أمر من المحكمة المختصة بوضع نظام بي. إي. إن على هواتفه PEN لتسجيل مكالماته الهاتفية، مما سمح بتسجيل مكالماته الصادرة كافة، وكذلك باستعراض تاريخ مكالماته السابقة، وعند ذاك واجه عملاء مكتب التحقيقات فيكتور لي بالأدلة، وفي غضون ثلاث ساعات ألقى سلاحه ليعترف بأنه كان وعلى مدى سبع سنوات يسرب المعلومات السرية إلى أحد منافسي آڤيري في آسيا وهو شركة (فور بيلارز أنتربرايزز) التايوانية.

«لقد أصبنا جميعاً بالصدمة» بهذه العبارة أوجز تلك القصة نائب الرئيس التنفيذي (كيم إيه كالدويل) الذي كان يعمل إلى جانب لي في مصنع آڤيري في أوهايو.

لقد كان خصم آڤيري الرهيب شركة صناعية تايوانية متوسطة الحجم تقوم بصناعة أشرطة العزل والتمديد لإحكام إغلاق المواسير وأجهزة التكييف والنوافذ والأنابيب وتسهم بما نسبته 70٪ من سوق اللواصق الورقية في تايوان والصين، وتقدر مبيعاتها بنحو 160 مليون دولار، وكانت تبيع تشكيلة واسعة (وأحياناً خادعة) من المنتجات التي كان بعضها يعادل ما تعرضه آڤيري، إضافة إلى أشرطة الإصلاح اللاصقة التقليدية التي تحمل إسم «دير بارك». لقد كانت فور بيلارز تقدم منتجات ترضي أذواق المستهلكين الصينيين في آسيا منها رزات صيدلانية مثل «دايت تيب» (عليك ببساطة أن تربط الشريط اللاصق حول مفاصل أصابعك ليتم تخفيف وزنك!) ومنها الشريط القماشي اللاصق لإزالة حب الشباب.

(الشريط القماشي يلامس الجلد عن كثب حول الأنف ثم بإمكانه أن يزيل حب الشباب وينظف المخلفات ويزيل البقع الشحمية). والعلاج المعجزة (شريط التنظيف الأنفي).

في معظم مراحل تاريخهما، لم تكن آڤيري وفوربيلارز تعتبران نفسيهما من الشركات المتنافسة، فقد كانت فوربيلارز تركز على بيع الأشرطة اللاصقة في السوق الآسيوية، بينما تركزت نشاطات آڤيري التجارية أساساً على بيع الرقاع اللاصقة خارج آسيا.

وفي بعض المراحل دخلت الشركتان في مشروع مشترك لاستثمار السوق الآسيوية معاً، لكن آڤيري تراجعت عن المشروع، وزعمت

فوربيلارز أن آڤيري كانت تستخدم ذلك للوصول إلى سوق الأشرطة واللصاقات في الصين، أما آڤيري فتعزو سبب تراجعها إلى أن فور بيلارز رفضت إطلاعها على معلومات مالية أساسية، ويقول محامي شركة آڤيري (جيمس دي روبينالت) من (تومبسون هاين آند فلوري) إن محادثات المشروع المشترك قد انتهت سنة 1993 عندما قدمت فوربيلارز لأڤيري بيانات توحي بأنها كانت قد خسرت عائداتها من تجارة الأشرطة التي تشكل المصدر الرئيسي لتلك العائدات. كما وأن فوربيلارز كانت تحاول الدخول إلى مجال تجارة «الكومبيوتر» التي لم تكن آنذاك تجارة أساسية وقد ألحقت بها تلك المحاولات خسائر مالية إضافية.

وعندما طلبت آڤيري تزويدها بمعلومات مالية إضافية شب حريق في أحد مصانع فوربيلارز، ويقول روبينالت: إن فوربيلارز طلبت منحها مزيداً من الوقت ثم تراجعت عن قرارها بتقديم البيانات المالية المطلوبة، لكن آڤيري التي كانت تعرف ما فيه الكفاية قررت إنهاء المفاوضات. ويقول روبينالت أيضاً: إن الطرفين تبادلا بعض النماذج التجارية، لكن أي طرف منهما لم يقدم للآخر أي شيء ذي طبيعة بالغة السرية، كما لم يتبادلا أية صيغ أو وصفات تصنيع. مع أنه يزعم أنه عثر على صيغ تخص آڤيري في ملفات فوربيلارز.

ثم يتابع بأنه بدلاً من التعاون المشترك فإنهم كانوا ينافسوننا، فقفزت آڤيري إلى آسيا مباشرة أي إلى ميدان سباق فوربيلارز، بينما كانت الأخيرة تحاول الوصول إلى مصدر آڤيري: اللصاقات والأوراق المصحفة. كان حجم آڤيري دينيسون يزيد عن حجم فوربيلارز عشرين مرة: فهي واحدة من الشركات الخمسمئة الأكبر في العالم، وكانت تفاخر من خلال موقعها

على شبكة الانترنيت بالآتي «كلما استخدمت منتجاً ذاتي الالتصاق فثمة احتمال كبير بأن تكون آفيري دينيسون من صَنَّع ذلك المنتج. . . وعندما تذهب إلى أحد محال البقالة فإنك ستضع منتجات تحمل لصاقة آفيري دينيسون في سلة مشترياتك حتماً. . . عندما تستقل سيارتك عائداً إلى المنزل فستكون على الأرجح محاطاً بمنتجات آفيري دينيسون ذاتية الالتصاق التي تزين سيارتك من الداخل والخارج، وتجعل أدوات لوحة أجهزة القياس مقروءة. . إن رحلتك ستكون أكثر أماناً مع منتجات آفيري دينيسون العاكسة على شارات الطرق».

لقد كان في وسع الشركة العظيمة الصانعة للفراء أن تضيف «أنك في كل مرة تختم فيها استمارة هيئة الأرباح الداخلية ذات الرقم/ 1040/ وترسلها إلى مسؤول الضرائب، أوقف نزف الدم باستخدام لصاقة طبية أو اشتر مئات المنتجات الأخرى التي تأتي مزوَّدة بلصاقة من البطاريات إلى الملابس، فإنك ربما تشتري أحد منتجات آفيري. دينيسون. . .».

إن هذه الشركة متعددة الجنسيات التي تأسست في حقبة الانحطاط العظيم Great Depression والتي تسمى أيضاً باسادينا Pasadena كاليفورنيا، الوطن، أيضاً تبيع الرقاع ذاتية الالتصاق للعناية الشخصية وللمواد الصيدلانية وللأغذية والمشروبات، وحتى لأجهزة الكومبيوتر وهذا ما تقوله التورية التي تستخدمها الشركة: «آفيري دينيسون سهلة التصنيف» Avery Dennison is easy to labe. لكن الشعار الأفضل من ذلك هو أن تقول: «نحن نصنع أنواع التفاهات التي لا تخطر لك على بال كافة».

إنها تصنع بلايين من الرقاع واللصائق والدفعات التي توضع على الحقائب والمنتجات المكتبية والمدرسية من مثل «هاي ليتر الموثوق». والدفاتر المدرسية، والملفات ثلاثية الحلقات والتذاكر وبطاقات التسعير وأقلام التخطيط والسحابات، والاستمارات التجارية. في سنة 1935 قام آر. ستانتون آڤيري، الذي كان يدير أعماله من ملحق (عليَّة) مساحته / 100 قدم مربع/ في لوس أنجلوس بتصنيع أول رقعة ذاتية الالتصاق في العالم، وكان أول منتج له لصاقة دائرية صغيرة تستخدم لإبراز ثمن السلعة، وفي نهاية الحرب العالمية الثانية اقتربت مبيعات آڤيري دينيسون ـ لمنتجاتها اللاصقة من نصف مليون دولار سنوياً.

وفي يومنا هذا تفوق مبيعاتها السنوية ذلك الرقم بـ/ 8000/ مرة، وهي تفاخر بامتلاكها أكثر من مئة منشأة و/ 15000/ مستخدم منهم ألفا مستخدم في أوهايو حيث كان لي يعمل، وتفخر كذلك بأن لها مكاتب مبيعات في ستة وثلاثين بلداً، وبأنها تبيع منتجاتها في نحو تسعين بلداً.

إن نسبة 75٪ تقريباً من حجم أعمالها يتعلق بالمنتجات اللاصقة الحساسة للضغط والتي يتم تحويلها إلى لصائق وسلع أخرى من خلال القطع والزخرفة النافرة والطباعة والدمغ، وتباع منتجات أخرى في شكلها الأولي كمواد أساسية وأشرطة وصفائح عاكسة، ولا يوجد مكان تستحوذ فيه الشركة على مركز الاهتمام يضارع ميدانها الوطني.

لقد عمل فيكتور لي مع هذه الشركة أكثر من عشر سنوات، وذلك بعد حصوله على درجات متقدمة من ثلاث جامعات أمريكية تركز على مجال دراسة تغير أحوال المادة من حيث اللدونة واللزوجة والمرونة rheology وكان والده قد توفي حين كان لي في الثالثة من عمره، فترك

وراءه زوجة وأربعة أبناء أصغرهم لي، الذي عانى طفولة بائسة.

حصل لي على درجة الباكالوريوس في العلوم في مجال الهندسة الكيميائية من جامعة تايوان في تايبه سنة 1973، ثم أدى خدمته العسكرية الإلزامية، وبعد خدمة عامين في جيش تايوان تسلم عملاً في مصنع للألياف الصناعية في إحدى ضواحي تايبه، لكن عمله هذا لم يدم سوى أسبوعين إذ لم ترق له بيئة العمل، كما أنه لم يكن واثقاً مما يتوجب عليه أن يعمل بحياته.

قرر لي في سنة 1976 أن يترك عائلته ليتابع دراساته العليا في الولايات المتحدة حيث التحق بجامعة أو كلاهوما ـ شمال أوكلاهما حيث حصل على الماجستير في الهندسة الكيميائية في سنة 1978، ثم تحول إلى جامعة تكساس للتكنولوجيا في لوبوك ـ تكساس، حيث التقى زوجته التايوانية أيضاً، فحصل على درجة الدكتوراه. وكانت محطته التالية جامعة كينث ستيت، وفيها عمل كطالب منحة لأبحاث ما بعد الدكتوراه في مجال امتصاص الغازات والمواد الصلبة وهي عملية كيميائية يمكن من خلالها جعل الغاز قابلاً للامتصاص من قبل المواد الصلبة.

ولكنه لعدم اقتناعه بالمعادلة الثقافية لدرجات الإجازة والماجستير والدكتوراه فقد قرر الالتحاق بجامعة آكرون لدراسة علم مادة البوليمر والحصول على درجة ماجستير أخرى. وفي سنة 1986 تعاقدت شركة (آڤيري دينيسون فاسون رول ديفجن(فاسون كلمة منحوتة من كلمتي: فاستن ـ أون) مع لي كاختصاصي في علم تغير أحوال المادة rheology براتب سنوي قدره/ 33000/ دولار ضمن هيئة من العلماء تضم نحو ستين عالماً، وكانت أولى المهام التي أسندت إليه العمل على جهاز قياس سرعة

المادة السائلة rheometer وهي بدعة غريبة الشكل من بدع مركز أبحاث آفيري في باسادينا، تستخدم لقياس مقدار التشوُّه الحاصل في إحدى المواد اللاصقة. أوكلت إلى لي مهمة دراسة هذا الجهاز وطريقة تشغيله ومن ثم القدرة على تفسير البيانات بحيث تتمكن آفيري من تطوير منتجات حساسة للضغط للسوق بسرعة أكبر.

في أواخر الثمانينيات ومطلع التسعينيات كان لي يمثل صفقة مهمة بالنسبة لآفيري دينيسون، فقبل وصوله بقليل كان وضع الوصفة التصنيعية لإحدى المواد اللاصقة يستغرق في كل الأحوال قرابة عامين أو أكثر.

وكانت الشركة بحاجة إلى وسائل تكفل إيصال منتجاتها إلى السوق بالسرعة والفاعلية الممكنة، لأن أي شيء يحقق لها بيع منتجاتها بطريقة أسرع كان يعني لها مزيداً من العائدات، وقد ساعد لي على القيام ببعض المحاولات التي تطلب بعضها طبقات عديدة من المواد الكيميائية لجعل الرقعة قابلة للالتصاق على سطح ما دون أن تترك بقايا لزجة.

كان لي مسؤولاً أيضاً عن ابتكار طريقة اختبارية مفيدة أخرى تدعى «النزع فائق السرعة» من خلال تحديد قيم عددية للقوة اللازمة لنزع لصاقة عن أسطح متنوعة؛ خشب إزاء معدن إزاء صفائح صخرية Sheetrock إزاء بلاستيك، وقد أصبح لي بالنسبة لـ: لورنس ميتشل ومدير آفيري خبير الشركة الأول في اختبار النزع فائق السرعة للصاقات، وصارت الشركة تقيمه على أنه عالم مجد لامع شديد الاهتمام بأدق التفاصيل، يولي اهتماماً للدقة والإتقان. وهكذا ارتقى بسرعة درجات سلم آفيري ليبلغ مرتبة كبير مهندسي الأبحاث، لكنه لم يستطع يوماً أن يتغلب على الشعور بأن كل ذلك سوف ينزع منه ذات يوم. فقد كان مسكوناً بالخوف من أن

يعود في يوم ما إلى ذلك النوع من الفقر المدقع الذي عاناه حين كان طفلاً. وبما أنه كان قد استخدم العالم الأكاديمي كجواز مرور إلى الطبقة الأمريكية المتوسطة فقد وضع ثقة كبيرة بالثقافة، وكان مهجوساً بموضوع إلحاق ابنته المولودة سنة 1980 بالجامعة بعد تخرجها من المرحلة الثانوية. لقد كان يعلم أن رسوم الكلية وأجرة الغرفة وتكاليف الإقامة والطعام ستبلغ ثلاثين ألف دولار سنوياً في أفضل المدارس وهذا ما سوف يشكل نصف راتبه تقريباً.

بدأت علاقة لي مع فور بيلارز في تموز سنة 1989 عندما كان في أول إجازة له في تايوان منذ مغادرته إلى الولايات المتحدة قبل ستة عشر عاماً وقبل انضمامه لزوجته وابنته في منزل حماته في تايبه في إجازة مدتها ثلاثة أسابيع. كان لي قد تلقى مكالمة من زميل سابق له في جامعة تكساس للتكنولوجيا يدعى تاشينغ وانغ، فعندما سمع وانغ بأن لي سيقضي إجازته في تايوان دعاه إلى إلقاء محاضرة حول المواد اللاصقة الحساسة للضغط أمام حوالي 24 شخصاً مدعوين من قبل معهد الأبحاث الصناعية في تايوان، وهو مؤسسة شبه رسمية متفرعة عن هيئة الاقتصاد التايوانية. وقد تملك لي الشعور بالاعتزاز، لا سيما عندما أشار عليه وانغ الذي كان مهندساً كيميائياً لكنه غير ملم باختصاص لي «علم البوليمرات» باختيار موضوع ما أو أي موضوع يجيده. وفي منتصف تموز سنة 1989 ألقى محاضرة استغرقت ستين دقيقة في مكاتب البحث التايوانية في هنشو ـ تايوان متناولاً مادة متوفرة أمام عامة الناس وكان قد حصل عليها في الاجتماع السنوي لمجلس الأشرطة الحساسة للضغط، ولم يخطر بباله حتى أن يطلب الإذن من آڤيري.

أحد ضيوف المحاضرة كان واحداً من موظفي فور بيلارز وكان قد أخبر أحد نواب رئيس الشركة ويدعى «سي كيه كاو» بشأن محاضرة لي، وكان كاو على معرفة بلي من أيام دراسته العليا في جامعة تايوان، حيث كان يعمل أستاذاً مساعداً لصف انتسب إليه لي في مرحلة ما قبل تخرجه، وبعد أن تذكر كاو طالبه السابق طلب منه إلقاء المحاضرة ذاتها في شركة فور بيلارز، تلك كانت أول مرة يعود فيها إلى تايوان منذ أن غادرها وهو لا يملك شروى نقير، ما عدا درجة الإجازة وسنوات من العمل الأكاديمي، والآن يطلب منه أستاذه السابق إلقاء محاضره؟

تملكه شعور غامر بالفخر والتفاؤل، فها هي الكلية الأم التي تخرجت فيها تطلب منك أن تلقي خطاب التخرج...

وخلال أسبوع من تلقيه مكالمة كاو ألقى لي المحاضرة ذاتها أمام نحو اثني عشر شخصاً في شركة فور بيلارز منهم «هواي تشين» و«سالي يانغ» ابنة رئيس الشركة «واي يانغ» وبعد المحاضرة تسلم لي ما يعادل مئة دولار تعويضاً عن مصاريف الوقود والسفر.

وبعد بضعة أيام تكلم كاو ثانية ليقول إن يانغ رئيس فور بيلارز لم تسنح له فرصة حضور محاضرة لي، لكنه يتمنى لقاءه على العشاء. فالتقى لي «بي واي يانغ» و «كاو» و «سالي يانغ» واثنين من مهندسي فوربيلارز في أحد المطاعم المحلية، جلس ضيف الشرف لي إلى جانب يانغ رئيس الشركة وبعد دردشة دامت ساعتين، وبعد أن تعرف كلاهما على الآخر توجه كل من لي وكاو والأب والابنة يانغ إلى إحدى صالات القهوة حيث انقسموا إلى مجموعتين: أفضى بي واي يانغ إلى لي بشيء سري مطلعاً عالم شركة آڤيري بأنه يريد لشركة فور بيلارز أن تقوي نشاطها التجاري في

مجال الرقاع اللاصقة، وتابع يانغ بأن الشركة كانت على ما يرام في مجال الأشرطة اللاصقة لكن الرقاع أمر مختلف وسأل لي إن كان بوسعه أن يعلمهم ما كان يعرف في هذا الميدان.

قال لي «إن خبرتي الصناعية وبصدق محدودة جداً لذا لا أعتقد أن لدي كثيراً مما أعلمه في هذا المجال».

ألح يانغ قائلاً: «إن ذلك لا يهم على أية حال علّمنا ما تعتقد أنك قادر على تعليمه لنا» وعرض على لي / 25,000/ دولار أمريكي لقاء السنة الأولى من الاستشارة، وكان ذلك يعادل عند لي الذي يقبض / 45000/ دولار آنذاك أكثر من نصف راتبه السنوي إلى جانب الدفعات الإضافية الدورية التي تراوح بين / 10,000/ إلى / 20,000/ دولار. ومع ذلك فقد كان لدى يانغ محذور واحد: «لا أريد أن يعلم أحد بذلك» كان يانغ يريد لعمل لي الإضافي الاستشاري الجديد مع فوربيلارز أن يبقى تحت ستار من السرية وقد اقترح على لي الالتزام بذلك.

ومع أن لي لم يجب فإن صمته كان بحسب العرف الصيني دليلاً على قبوله. في 20 تموز 1989، وقبل عودته إلى أوهايو، قام لي بزيارة إلى مكاتب منشأة أبحاث فور بيلارز في مدينة سانغ تشانغ حيث التقى كاو هناك لاستعراض تفاصيل أول سنة له في العمل الاستشاري، وأخبره كاو أن الشركة مهتمة غاية الاهتمام بمجال علم تغير أحوال المادة اللاصقة على صعيد اللزوجة واللدونة والمرونة rheology التي هي اختصاص لي، ثم قاما بوضع خطة أولية. وتسلم لي بدل عمل السنة الأولى من المدير المالي للشركة وهي شيك بقيمة / 25000/ دولار. ومن أجل إخفاء علاقة لي بشركة فوربيلارز، فقد تم تحرير الشيك باسم أخت زوجة لي التي

ستحول المبالغ إليه فيما بعد. وكانت حماة لي قد اقترحت هذه الخطة من غير استشارة ابنتها مسبقاً وهذه الابنة كانت مقيمة في الولايات المتحدة مما يسهل إعادة تحويل الأموال إلى حساب لي المصرفي.

وكان على لي أن يغطي ضريبة الراتب التايوانية البالغة 6٪ التي يتوجب دفعها. وكانت فوربيلارز تدفع له أحياناً عن طريق الشيكات السياحية. ولكن عملياً فإن كل الدفعات التي كان يتلقاها من فور بيلارز على مدى السنوات السبع التالية كان يتم غسلها وتبييضها من خلال أقاربه لإخفاء المؤامرة بين فوبيلارز وفكتور لي التي ربما يزعم المدعون القضائيون بوجودها.

لو لم يكن صمت لي في رده على عرض يانغ خلال دعوة العشاء إشارة واضحة بما فيه الكفاية لما كان لي قد تأخر في السعي بحثاً عن الفراء.

كان مبلغ خمسة وعشرين ألف دولار كبيراً، وكان لي على أحر من الجمر لإثبات قدرته وكفاءته. فبعد أقل من أسبوعين من تلقيه أول دفعة، وكان قد عاد إلى عمله مع آڤيري، أرسل رسالة إلى يانغ يوم 31 تموز 1989. ومن خلال استعراضه استراتيجية عمله المفصلة لعامه الأول في مجال العمل الاستشاري أخبر يانغ أن قسم فاسون رول في شركة آڤيري دينيسون يمتلك ما مقداره 40 ـ 45٪ من أسهم الرقاع اللاصقة في الولايات المتحدة لأنه يمتلك قسم خدمة فريداً من نوعه يشكل حلقة على غاية من الأهمية جديرة بأن نتعلمها. وعلى الرغم من أنه قد عمل مع آڤيري مدة ثلاث سنوات ومع فوربيلارز منذ أقل من أسبوعين فقد آثر لي أن يستخدم ضمير المتكلم (نحن) لوصف علاقته مع يانغ، إذ أنه في اللحظة التي وافق

فيها على العمل السري لمصلحة فوربيلارز بدأ يتعاطف مع الشركة والبلاد التي هي مسقط رأسه، وهو أمر ليس غريباً في الجاليات الصينية حول العالم، حيث الروابط الوطنية قوية، وهو سبب أساسي لتركيز وكالة الاستخبارات الوطنية الصينية على المنتدبين الصينيين لتجنيدهم كرجال تحر سريين، وقد أفصح محلل (سي آي إيه) السابق غاي دوبوا قائلاً: لقد وعد فيكتور لي يانغ بأنه سوف يزوده بمعلومات سيكون معظمها مأخوذاً من فاسون/آڤيري، لذلك أرجو التأكد من أن تداولها سيكون سرياً. وأضاف أنه سوف يفعل ما بوسعه لجمع المعلومات وإسداء الخدمة إلى فوربيلارز...

وأرفق لي موجزاً لخطة العمل المستقبلية وضعها استناداً إلى مناقشاته مع كاو خلال اجتماعهما في تايبه. وقد تناولت الخطة مواضيع كالهندسة التطبيقية، تطوير عمليات التصنيع والهندسة، تطوير المنتج، علم تغير أحوال المادة، الخدمات الفنية وطرق الاختبار.

وقد وصف محامي هيئة المحلفين الصغرى في وزارة العدل مارك زويلينغر نشاطات لي الاستشارية «بعملية نقل ضخمة للتكنولوجيا» من آڤيري إلى فوربيلارز، وبأنه صعد على أكتاف الناس الذين أنجزوا العمل لآڤيري وقدمه إلى فوربيلارز، ويقول: «كان لدى آڤيري قسم متطور لدراسة تغير أحوال المادة rheology وكان لي مسؤولاً عن إعداد صيغها الجديدة وهكذا تعاملت مع آڤيري على أنها مختبر كبير للبحث والتطوير.

لم يكلف لي نفسه عناء إطلاع يانغ على أنه بموافقته على العمل مستشاراً لدى فوربيلارز فإنه كان يخالف شروط الاتفاق الائتماني الذي كان قد وقعه مع آڤيري وينص في أحد جوانبه على ما يأتي:

«خلال فترة عمله مع آڤيري وبعدها يلتزم د. لي بعدم الإفشاء أو الحصول على أية معلومات لاستخدامه الشخصي أو لاستخدام الآخرين إلا في حدود ما فوض به خطياً من قبل أحد مسؤولي الشركة ـ يلتزم د. لي بعدم أخذ أية وثائق مكتوبة تحتوي على معلومات من مبنى الشركة أو من ممتلكات آڤيري أو زبائنها ما لم يحصل على تفويض خطي صريح من قبل آڤيري للقيام بذلك.

كذلك وكجزء من البروتوكول التجاري المتبع، كانت آڤيري تطلب من كل موظفيها التوقيع على استمارات تضارب مصالح وسلوك أخلاقي قانوني، الأمر الذي فعله لي أكثر من ست مرات على الأقل خلال الفترة التي يقول إنه كان يعمل خلالها ليلاً لصالح شركته المعتمدة.

تلعثم لي في كلامه عندما سئل إن كان يشعر يوماً بتأنيب الضمير عندما كان يقوم بنقل معلومات عن آڤيري دينيسون لمصلحة فور بيلارز.

«كنت مدركاً أن بعض ما كنت أقوم به لا يرضي الشركة» هذا ما قاله لي خلال المحاكمة ثم أضاف «من ذلك المنطلق كنت مخطئاً». ومضى قائلاً: «كنت أتجاوب مع تواصلهم معي» مشيراً إلى الأب والابنة يانغ وإلى سي. كيه. كاو أستاذه القديم. وعندما تعاون مع كاو ادعى أنه لم يشعر بارتكابه خطأ على نحو خاص فهو يقول: «على حد علمي كنت أساعد صديقاً».

في أوائل آب 1989 وبعد بضعة أيام من تقديمه خطة عمله الدراماتيكية المدوية قام لي بشحن طردين منفصلين من المواد إلى فوربيلارز، وقد أرفق بالأول تقريرين عن علم تغير أحوال المادة rheology من إعداد كبير علماء آڤيري الدكتور إي. بي. تشانغ، وكانت

الوثائق الأكاديمية تكشف تفاصيل حول الخطوط المتعرجة المعتمدة عند آڤيري والتي هي بالنسبة للواصق بمثابة الصفائح الطباعية للنقود الورقية أو الشيفرة الأم بالنسبة لبرامج الكومبيوتر، إنها المفاتيح الدقيقة لمعرفة الصيغة الحقيقية لتصنيع المادة اللاصقة. وتماثل هذه الحالة حالة أحد مصنعي المشروبات الغازية الآسيويين وهو يتعلم الوصفة التركيبية للكوكا كولا.

في ملاحظته ليانغ وصف لي التقارير بأنها «سرية للغاية» وبأنها ثمرة العمل الدؤوب لمركز أبحاث آڤيري على مدى سنوات، لكن يانغ كان بإمكانه التحقق من ذلك بنفسه برؤية الأختام المدموغة بكلمة: «سري» بشكل بارز على الوثائق، وأضاف لي أيضاً خلاصة عن عمله في مجال دراسة تغير أحوال المادة ما بين أيار 1986 ونيسان 1988. وبما أنها أنجزت عندما كان يعمل لصالح آڤيري فهي فنياً تخص آڤيري، كما وعد بأن التقرير سوف يساعد فور بيلارز على اللحاق بركب آڤيري خلال أقصر فترة ممكنة.

أما الطرد الثاني فكان يحتوي مزيداً من الأسرار الذهبية عن المواد اللاصقة مثل الخطوط المتعرجة المعتمدة للاصق «إيه. تي. أ» لشركة آڤيري الذي هو مادة لاصقة (أكريليكية) استحلابية، ولاصق «جي. بي. أ» الدائم متعدد الاستعمالات، وكانت تلك هي الإرسالية الأولى فقط، وبعد بضعة أيام سرب لي تفاصيل عن صيغة تركيبية للاصق استحلابي من مركز أبحاث آڤيري وصفها بأنها «سلاح جديد لم يتم تسويقه إلا في أيلول من العام الحالي». والذي لا يمكن إدراك كنهه من خلال الهندسة المعاكسة أو أية وسيلة أخرى.

قام لي بإرسال برنامج كومبيوتر داخلي تولى تشفيره بنفسه حول التركيب التطابقي لدرجات الحرارة خلال ساعات النهار بحيث يمكن بواسطته إحداث التوليد والتحليل المؤتمت للخطوط المتعرجة المعتمدة.

كان لي يقضي ساعات وساعات في مختبرات آڤيري دينيسون في تطبيقات تتعلق بالكومبيوتر مثل لصاقات العناوين. وفي السياق ذاته أعلن محامي الحكومة أن لي كشف معلومات سرية حول آڤيري مكنت فوربيلارز فهم طريقة تحسين إنتاجها لتنافس بفاعلية أكبر في السوق. وقام بمناقشة تكنولوجيا الانصهار الحاد للمادة اللاصقة الخاصة بشركة آڤيري التي كان لي باحثاً رائداً فيها. كما كشف عن مبيعات آڤيري دينيسون فاسون رول ديفجين لسنة 1989 (ملكية آڤيري دينيسون)، وفصل خصائص المنتجات الورقية المستخدمة في تطبيقات محددة ومواصفات وفرت لفوربيلارز إمكان إنجاز نسخ عن منتجات آڤيري دينيسون الورقية. وبعد أن كان لي قد أمضى وقتاً طويلاً منكباً على إثبات جدارته في وقت مبكر وقد أنجز ذلك كله في السنتين الأوليين. وخلال السنوات السبع التي اعتبر نفسه خلالها جزءاً من أسرة فوربيلارز قام بشحن مجموعة مذهلة من المواد، عشر صيغ تركيبية كما صرح المدعون القضائيون، إضافة إلى ستين كتاباً، ومذكرات داخلية وأرقاماً اقتصادية. ويقدر لي أنه أجرى من عشرين إلى ثلاثين محادثة مع موظفي فوربيلارز كما وأرسل عشر رسائل بريدية. ومن أجل مزيد من إلقاء الضوء فقد أرسل: ثلاث طرق اختبارية للسيليكون وصفها بنفسه أنها سرية، لصاقات لبطاريات ديو راسل ذاتية الاختبار لـ: جيليت، تقرير لكبير علماء آڤيري حول تكنولوجيا تغليف خماسي الطبقة بمادة السيليكون وهو علم يحتاج إلى سنوات عديدة لإتقانه

وتقارير فنية حول الصياغة التقليدية، والتحكم بالتغضنات وقياس الرطوبة، وعبارات «سري» المدموغة بأحرف طباعية كبيرة!!

ويؤكد المدعون العامون بأن فوربيلارز بفضل هذه المعلومات أضحت قادرة على خفض تكاليف منتجاتها وتحسين مستواها. تلك المنتجات التي يشكل الورق مادتها الأساسية.

ومن خلال قيامه برحلات سنوية إلى تايوان لزيارة فوربيلارز كان لي يقدم المادة المعلوماتية شخصياً محاضراً أمام موظفي الشركة حول أمور فنية. ومن خلال تقديره الذاتي فقد قام أيضاً بتقديم خمس مداخلات أمام موظفي فوربيلارز في تايوان ونيوارك ونيوجرسي وكليفلاند، وتقول آفيري دينيسون أن رحلاته السنوية إلى تايوان لم تثر أية شكوك داخل الشركة لأنه كان على الرغم من أي شيء تايوانياً، الأمر الذي جيره لي لمصلحته تماماً. ويقول لي إنه في إحدى الشقق وسط تايبه قد سرب لفوربيلارز معلومات مهمة حول «آكوايريوس» وهو مشروع ورق ذو خصوصية متميزة تقول آفيري إنها أنفقت عشرة ملايين دولار على تطويره، وعندما لم يتمكن من اختلاس البضاعة بنفسه نظراً لأنها تكون في العادة خارج نطاق عمله فقد كان يتوجه إلى بعض المتواطئين السذج داخل آفيري كانوا يساعدونه من خلال تزويده بالتقارير وكلمات السر المشتركة. واستناداً إلى ما قاله زويلينغر فإن سرقات المعلومات كانت من الشيوع بحيث إن لي قام بتكديس مجموعة من اللصاقات البريدية المعنونة مسبقاً والمكتوبة ليانغ.

الانحسار الوحيد في تدفق المعلومات حدث خلال مناقشات المشروع المشترك التي كانت تعقدها الشركات بدءاً من مطلع سنة 1993

عندما طلب نائب رئيس فوربيلارز «سي، كيه، كاو» من لي أن يوقف نشاطاته لفترة، ويقول لي إنه بعد عامين استدعاه يانغ ليقول له: إن المحادثات انهارت وإن مشروعاً مشتركاً بين الشركتين لم يعد ممكناً، ويزعم لي أن يانغ طلب منه الاستمرار بما كان يقوم به لصالح فوربيلارز.

كان يمكن لكل شيء أن يتداعى. ففي ربيع 1996 تلقت آڤيري السيرة الذاتية لأحد علماء فوربيلارز وهو الشاب (جين) أو جونغ غو من «مانجمنت ريكورترز» إحدى مؤسسات الاستخدام الرئيسة، فبعد فترة عمل محدودة قضاها مع فوربيلارز أعقبت عمله في «مانسانتو» بالولايات المتحدة، أراد غو العودة إلى الولايات المتحدة لأن ابنه كان يعاني داء الربو. وقد فاقم هواء تايوان الرديء حالته. وقد تم تداول سيرته الذاتية بين أعضاء مجموعة لي في فاسون رول ديڤجن حيث حصل كل شخص على نسخة من سيرته...

بعد سلسلة من المقابلات عرضت الوظيفة على غو براتب مبدئي (70 ألف دولار) من خلال مكالمة هاتفية أجراها بريم كريش أعقبها برسالة مؤرخة في 15 أيار 1996.

«كان غو قد تفوق بفارق شاسع جداً على أي مرشح آخر أجرينا معه مقابلة» هكذا يقول مدير آڤيري توماس آلين.

واستناداً إلى الحكومة فإن لي اتصل بيانغ ليحذره من التعاقد مع غو، خشية أن يعمد عالم فوربيلارز السابق إلى كشف هويته الحقيقية، وكان يانغ مصمماً على الحيلولة دون إتمام آڤيري لهذه الصفقة، وهكذا في 7 حزيران 1996 خط يانغ رسالة إلى الشركة يتذمر فيها من سرقة آڤيري لواحد من موظفيه الرئيسيين وهو يقصد غو، وقد قال لي: «لقد قامت

بخرق أخلاقيات المهنة، وعرضت معلومات فوربيلارز الخاصة للخطر..»

أكدت آڤيري ليانغ أن تعاقدها مع غو لا يشكل خطراً تنافسياً على فوربيلارز ووعدت بأن نشاطاته ستكون مقتصرة على منتجات لا تنافس بشكل مباشر منتجات فوربيلارز. دبج يانغ رداً قوياً يوم 25 تموز 1996 مجادلاً بأن غو كان لديه مجال مفتوح للوصول إلى «معلومات خاصة قيمة» وأنه سوف يقوم بانتهاك «اتفاق عدم التنافس» وهدد بأنه سوف يمارس كامل نفوذ شركته على غو محذراً آڤيري من أنه سيعمد إلى مقاضاة غو من خلال القضاء، الأمر الذي سيؤدي إلى توريط عميل آڤيري الجديد المتميز في دوامة من الدعاوى القضائية لسنوات وسنوات، ووقف تعويضاته المستحقة في حال انتقاله من فوربيلارز إلى آڤيري دينيسون. لقد كان يانغ يعرف الطرق التي يسلكها. فقد كان خبيراً في فن الدعاوى القضائية لأنه أمضى سنوات يصارع في أروقة المحاكم التايوانية بشأن حقوق براءات الاختراع، ولم تكن لديه أدنى نية في التنازل عن مطالبه ولا آڤيري أيضاً. لكن غو قام بذلك حيث أخبر مدير آڤيري الدكتور كريش والذي كان قد عمل على تجنيده أول مرة أنه لن يتمكن من الانضمام للشركة نتيجة للظروف، وبدلاً من ذلك فقد انتقل إلى ماساتشوستس لتسلم عمل مع شركة سولوتيا أنكوربوريشن وهي شركة مونساتو التجارية للمواد الكيميائية سابقاً التي لا علاقة لها بتجارة الأشرطة أو الرقاع اللاصقة.

لكن غو شعر بالمرارة حيال الرجل الذي حرمه من العمل الذي طالما تاق إليه، وقد ظل على تواصل مع كريش، وفي إحدى محادثاته معه في شهر آب كان قد خبأ مفاجأة لصديقه الجديد في آڤيري، أخبر غو

كريش أن أحد موظفي آڤيري دينيسون يقيم في أوهايو يدعى «تن هونغ» فيكتور لي، كان ولمدة سبع سنوات يعمل مستشاراً لصالح فوربيلارز، كان مصدره موثوقاً وفوق الشبهات وهو سي كيه كاو ـ نائب رئيس فوربيلارز الذي كان مكلفاً بالتعامل مع لي، وكان كاو أيضاً قد تفوه عن غير قصد بالقول بأن لي كان يكافأ بمبالغ لا يستهان بها من المال إضافة إلى رحلة ذهاب وإياب مجانية إلى تايوان مرة كل عام.

فوجئ كريش بما سمع، فقام بإبلاغ آڤيري وتم تكليف وكالة التحري «كرول آسيوسييتس» بالتحقيق في الأمر، ولم يطل الأمر بالمحققين حتى تمكنوا من جمع ما يكفي من المعطيات لتبرير استدعاء مكتب التحقيقات الفيدرالي. واستغرق الأمر شهرين من قبل رجال مكتب التحقيقات لإعداد قضية ضد لي بعد أن تم وضع مكالماته الهاتفية تحت المراقبة والتحقق من الجهات التي كان يجري اتصالات دائمة معها، والاطلاع بصورة سرية على سجلاته المصرفية وبطاقاته الائتمانية، وفي النهاية كان كل ما جمعوه بعد عناء عبارة عن شائعات حول تجسس صناعي مقرون بنشاطات مشبوهة من جانب لي، لقد كانوا بحاجة إلى مزيد من القرائن لمواجهة لي باتهامات التجسس التجاري، واتفق أعضاء مكتب التحقيقات على أن عملية كبيرة كان يجري التحضير لها.

تعاون مكتب التحقيقات مع مدير آڤيري «آلين» على إعداد الملف الموثوق الذي قرروا أنه سيضم معلومات سوف تجد فوربيلارز مغرية: مذكرة ملفقة حول التوسع باتجاه سوق آسيا تعتبر فوربيلارز وسيطاً محتملاً وهدفاً لسرقة أسرار البحث والتطوير إضافة إلى تفاصيل حول مشروع تجاري جديد في الهند. وبعد أن ابتلع لي الطعم كان أعضاء مكتب

التحقيقات بانتظار قيامه بشيء ما حيال المذكرة، إرسالها بالبريد أو بالفاكس أو إبلاغ محتوياتها عبر الهاتف. لكنه لم يفعل شيئاً. وبعد شهرين نفد صبر أعضاء مكتب التحقيقات وقاموا بمواجهته.

تم استدعاء لي إلى اجتماع لمجموعة الدراسات الدولية من قبل المسؤول عنه يوم 6 آذار 1997، إلا أن أحداً من الأعضاء لم يكن هناك، ورافقه كريش إلى الباب وحالما دخل لي الغرفة قفل كريش عائداً، فوجد نفسه أمام ثلاثة رجال بالزي الرسمي وحيداً.

«اجلس» أمره عميل مكتب التحقيقات الخاص «مايكل بارثولوميو»، لدينا موضوع نود التحدث معك بشأنه، وأضاف عضو مكتب التحقيقات الملتحي الأصلع أنه لن يكون هنالك اجتماع عمل لمجموعة العمل الدولي اليوم.

فعل لي كما طلب منه أن يفعل ولم يكن يعلم سبباً لذلك، أخبره بارثولوميو بأنه تم ضبطه بواسطة الكاميرا وهو يقوم بسرقة وثائق سرية.

في البداية لم يجد لي سبيلاً أمامه سوى التملق واللف والدوران مصراً على أنه بريء، وزاعماً أنه لم يكن في الواقع قد قرأ الخطط المسروقة، وأنه لم يكن سوى «عامل فني». لكن بارثولوميو أصر على موقفه وهو يسأل لي عن علاقة دنيئة غير مشروعة مع فوربيلارز. ولم يمض وقت طويل حتى تلاشت إرادة لي على المقاومة وبدأ يردد من خلال كلمات بارثولوميو بلا مسوغ ولا مبرر اعترافه بجملة من الخطايا التي كان قد ارتكبها لمصلحة فوربيلارز. هذا الاجتماع الأول مع بارثولوميو استمر ثلاث ساعات تقريباً وقام لي خلالها بالإدلاء باعترافاته الشفوية المفصلة، طلب منه أن يقوم بتسليم بطاقاته الائتمانية التجارية

لآڤيري، في اليوم التالي قام لي بإعطاء بارثولوميو أول دفعة من مراسلاته مع فوربيلارز على الرغم من أن الأمر كان يتطلب منه رحلتين أخريين خلال أسبوع لجمع البقية الباقية. لي وافق أيضاً على تسجيل محادثاته الهاتفية مع موظفين في فوربيلارز على أشرطة لمصلحة مكتب التحقيقات.

انشغلت الشركة في جدل داخلي عنيف، هل ينبغي على آڤيري أن تكتفي بطرد لي والمضي قدماً في صناعة المواد اللاصقة؟ أم أن الخطة المثلى تقتضي العمل على استدراج فوربيلارز من خلال المجرم والمحاكم المدنية. وهذا يعني الاعتراف علناً بأن إحدى الشركات المنافسة تمكنت من سرقة أبحاث آڤيري القيمة على مدى سبع سنوات. وكيف سيكون رد فعل مساهميها؟ هل ستتحالف الصحافة التجارية مع آڤيري؟ أم أنه سيتم تصوير الشركة على أنها أضحوكة عجزت عن الحفاظ على أسرارها؟ يقول ريبينالت: من السهل نوعاً ما لملمة الأمر والتكتم عليه، لكن هنالك جدلاً دائراً، لقد فكروا في الأمر ملياً: لقد قررت الشركة سحق فوربيلارز وتدميرها.

على مدى الأيام الثلاثين التالية قام لي من خلال اثني عشر اجتماعاً مع بارثولوميو باعتراف مفصل لاستخدامه من قبل آڤيري في دعواها المدنية والحكومة في تحقيقاتها الجنائية ضد فوربيلارز. ومن دون إبداء أية رأفة شرعت آڤيري باغتباط بالضغط وتضييق الخناق على العالم المتسربل برداء من الخزي والعار. دومينيك سوربرينانت المستشار القانوني الخارجي للشركة أخبر لي أن مسؤوليته القانونية سوف تتجاوز بالتأكيد ملايين الدولارات، وكحد أدنى ستزيد عن 600 ألف دولار، ونوه أيضاً بأن أكثر التعويضات تواضعاً سوف تنهي لي تماماً. هذا ما لم يوقع لي

وزوجته التي اعترفت بأنها كانت على علم بنشاطات زوجها على اتفاق كانت الشركة عاكفة على إعداده ينص على ضمان تعاون لي المطلق.

كانت الحكومة تريد من لي التوقيع على اتفاق مستقل كذريعة لحمله على الانتقال إلى صفها على الرغم من أنه كان في وضع حرج.

إلا أنه كان لا يزال يمتلك قدراً من الفعالية والنفوذ، وأن الحكومة وآقيري كانتا بحاجة إليه لتقديم البرهان القاطع الذي يمكنهما من الظهور بمظهر المنتصر. لم يكن لي عالماً صعباً كثير المطالب وحسب، فقد كان حافظ سجلات شديد الدقة، لأنه أخذ عمله الاستشاري الإضافي على محمل الجد، كان قد احتفظ بنسخ وملفات عن معظم مراسلاته مع فوربيلارز على مر السنين، وكان يستخدمها لتعقب النفقات وكان عادة يقوم بتصوير ثلاث نسخ من كل وثيقة مراسلات مرسلاً الأصل ليانغ، ونسخة سي كيه كاو ـ وسالي يانغ ـ ومحتفظاً بنسخة لنفسه. لكن واجباته لم تكن تنتهي عند تقليب السجلات وتصفحها، إنما كان عليه أيضاً أن يشارك بفاعلية في عملية فعالة ضد فوربيلارز. بدأ لي بإقناع يانغ بالقدوم إلى الولايات المتحدة، بما أن ذراع القانون الفيدرالي الأمريكي لم تكن تصل إلى تايوان، ثم ومن خلال الكاميرا إقناعه بقبول المادة المسروقة، فإذا لعب لي دوره بصورة صحيحة فسوف يخرج من هذه القضية من دون دخول السجن وبدفع مبلغ/ 160/ ألف دولار فقط وهو المبلغ الذي كانت فوربيلارز أعطته إياه. وهذا العرض كان سيدمره مالياً لكنه كان أفضل من أن يكون مديناً لآقيري بملايين الدولارات.

إن اختيار أهون الشرين لم يُجْدِ كثيراً بالنسبة لحالة لي النفسية، لقد كان يشعر بالعزلة والخوف، وسمعته في حالة يرثى لها. كان قد أقام

علاقة صداقة مع «بي. واي ـ وسالي يانغ» اللذين كانا قد أقاما عند عائلته في مينيتور ـ أوهايو، لقد بات متعلقاً بسالي بصورة خاصة، وكانت تتصل به طلباً للمشورة في مشكلات تقنية تواجه فوربيلارز، أو لأخذ بعض الدروس الخاصة في دراستها العلمية، مستفيدة من خبرته بكل حرية في مجال علم تغير أحوال المادة والنزع فائق السرعة للرقاعة اللاصقة. وفي إحدى مكالماتها الهاتفية أخبرته بأنها تحب أمريكا «أحسن بلد في العالم» وأخبرت لي أنها كانت تخطط لمغادرة فوربيلارز في الحال. وكان لي يعلم أنه لم يكن لائقاً أن تتورط في كل هذا.

عندما تفاقمت حالة لي وتحول إلى جبان حيال ما سماه «وصفة» قدم له محققو آڤيري وثيقة لتوقيعها تتضمن عدداً من المطالب التي كانت آڤيري تمني النفس بتحقيقها؛ منها وعد من لي بدفع المبلغ المتفق عليه، ومنها التعاون مع الشركة في عملية التحقيق، ومنها أيضاً الموافقة على كونه شاهداً والتعاون مع محامي الشركة في أي إجراء قضائي أو جزائي تتخذه الشركة. لم يطل الأمر كثيراً حتى نالت الضغوط من قدرته على الصمود، وتحت وطأة غموض الوضع الذي يعاني منه وتأثيره البالغ على عائلته وعقدة الذنب التي كان يعاني منها لخيانته عائلة يانغ، بدأ لي يتصرف على غير هدى. ونتيجة الصراع الداخلي الذي كان يعيشه أخذ سلوكه تبعاً لحالته النفسية يراوح بين كونه متعاوناً شديد الاهتمام بأدق التفاصيل مع محققي الحكومة إلى كونه قليل الكلام وسلبياً إلى أبعد الحدود. «لقد كان شاهداً من الصعب التعاون معه» قال زويلينغر «لي خان الجميع» خان آڤيري التي حملته على توقيع اتفاق الثماني بعدم إفشاء أسرارها؛ خان شركاءه في المؤامرة من خلال تعاونه مع الحكومة وخان الحكومة عندما كذب».

كل هذا كان يستحوذ على لي، ويؤثر على أفكاره مع المحققين ورب عمله السابق. قبل تسليم ملفاته ووثائقه لمكتب التحقيقات قام بمحاولة للتستر على يانغ. وفي انقضاضة واحدة خرق الاتفاقات التي وقع عليها بنفسه، أخفى الصفحتين الأخيرتين من رسالة في ست صفحات كان قد أرسلها إلى يانغ عام 1993 وقام بشطب عبارة على غاية من الأهمية في رسالة أخرى تقول: «شراء الكتب عملية سهلة» وأضاف إليها «لكن الحصول على وثائق سرية أو ائتمانية خاصة هو أكثر صعوبة». وبمحاولته إخفاء الدليل ارتكب لي ما يعرف بمصطلح محامي الدفاع «بالجناية الحمقاء» وهي جنحة تتحول إلى فعلة شنيعة عندما يقوم المتهم بشيء ما يفاقم الوضع، وعادة ما يؤدي إلى مواجهة الاتهام الجرمي.

في نفس الوقت استمر لي في تقديم تفاصيل واضحة عن سلوكه مع فوربيلارز على مدى السنوات السبع السابقة حتى غدا محققو وزارة العدل واثقين من أن لديهم ما يكفي لإطلاق المرحلة الثانية من التحقيق: خطة لإلقاء القبض على بي واي يانغ على أرض أمريكية، المشكلة أن هذا قد يستغرق وقتاً لتحقيقه، كانت الاستراتيجية الاعتيادية تتمثل في ترك الخطة تتكشف بشكل طبيعي، لكن آفيري كانت على عجلة من أمرها للانتقام. «كنا نقول لهم أننا راغبون فقط بالانتظار طويلاً قبل إقدامنا على اتخاذ خطوات أكثر جدية». وقال آلين في شهادته أمام القضاء: إذا كنتم أيها الشباب (أعضاء مكتب التحقيقات) غير عازمين على القيام بذلك قبل ستة أو ثمانية أشهر، فإننا نفكر بعدم العمل بنصيحتكم والقيام بشيء آخر من جانبنا، أعتقد أن ذلك حثهم على محاولة ترتيب لقاء يعقد عاجلاً وليس آجلاً.

في 3 آب 1997 بعد أن أطلعه العملاء على ما يقوله وكيف يقوله، اتصل لي بيانغ في تايوان ليتبين موعد زيارة مؤسسي فوربيلارز للولايات المتحدة. في الوقت الذي كان فيه العملاء يسترقون السمع، وفي محاولة من لي لحث يانغ على القيام بالرحلة، أخبره أنه سيكون بمقدوره الحصول على معلومات مفصلة حول تكنولوجيا مادة لاصقة استحلابية جديدة، لكن ذلك ينبغي مناقشته شخصياً، وبالنسبة للمحققين فإن يانغ أيضاً أعرب عن اهتمامه باستراتيجيات آڤيري لتوسيع نطاق عملها باتجاه الشرق الأقصى. وبوجود خطة الحكومة التي جرى إعدادها بعناية فائقة وهي الخطة المتكاملة بأسرار التجارة المصنعة، وعلاقة لي الموثوقة والمجربة مع عائلة يانغ فقد سارت العملية دون أية عوائق وبدأ الإعداد لإجراءات المحاكمة.

لم تكن قضية فوربيلارز القضية الوحيدة بالنسبة لقانون الجاسوسية الاقتصادية التي تتضمن تايوانيين، حتى إن يانغ وابنته أشارا إليها خلال الساعات التي سبقت احتجازهما؛ فهناك قضية تاكسول، التي جرى فيها توجيه الاتهام لثلاثة تايوانيين (كاي. لو. سو ـ وتشيستر إس. هو ـ وجيسيكا تشاو) يعملون لمصلحة شركة: ايوين فونغ للصناعات الورقية، بانتهاك قوانين الجاسوسية الاقتصادية الأمريكية. كانت هذه أول قضية يجري فيها توجيه الاتهام بموجب هذا القانون. (القضية الثانية كانت تتعلق بمحاولة أحد موظفي شركة جيليت الاستيلاء على مخططات تخص آلة الحلاقة ماك ـ 3، الخاصة بالشركة إضافة إلى قضية آڤيري دينيسون وهي الثالثة)، وكانت في وضع متردٍ يتطلب معالجة فورية بينما كانت قضية فوربيلارز ـ آڤيري تتقدم شيئاً فشيئاً. كان المتهمون في قضية تاكسول في

السجن لمحاولتهم الحصول على الصيغ التركيبية والطرق وعمليات التصنيع لإنتاج عقار تاكسول المضاد للسرطان، الذي ابتكرته شركة بريستول ـ مايرز سكويب.

انتهت المؤامرة في صيف 1995 عندما قام تشاو مدير التطوير التجاري لشركة يوين فونغ بيبر، بسؤال أحد وسطاء المعلومات التكنولوجية حول تاكسول. أجرى تشاو اتصالات متكررة بالوسيط الفني على مدى الأشهر الستة التالية بشأن معلومات تتعلق بأساليب التصنيع والتوزيع لتاكسول.

كانت يوين فونغ مهتمة بأحد المنتجات الصيدلانية لأنها أرادت التحول نحو التكنولوجيا الحيوية، وأسهل الطرق للقيام بذلك كان من خلال سرقته من بلدان أكثر تقدماً على الصعيد التقني. وعندما قال الوسيط المعلوماتي بأن بريستول مايرز لن تكون راغبة في مشاركة الآخرين أسرارها، على الرغم من أن (كاي لورسو) المدير الفني لعمليات يوين فونغ ردّ قائلاً «سنحصل عليه بطريقة أخرى» وأمر بتصفية حسابات موظفي بريستول ـ مايرز وصرفهم من الخدمة. استغرق الأمر أكثر من عام من سو وتشاو لإعداد العناصر والحقائق الأساسية والتفاوض حول السفر. بعدها قام الوسيط الفني بإعلامهم أنه أخذ تعهداً بالدعم من أحد علماء بريستول ـ مايرز من الراغبين في تبادل المعلومات حول تاكسول لقاء المال. ورتب لقاء في فندق الفور سينرتز. كانت مهمة يسيرة، كان العالم الفاسد موظفاً من موظفي بريستول ـ مايرز يعمل بشكل وثيق مع جون هارتمان وهو عميل سري من عملاء مكتب التحقيقات متنكر بهيئة وسيط معلومات متخصص في التكنولوجيا. وخلال الاجتماع الذي حضره سو وتشيستر

هو، أستاذ في التكنولوجيا الحيوية ومدير مركز ابتكارات التكنولوجيا الحيوية، وعالم آخر لم تحدد هويته، الرجل الذي هو ما قبل بريستول ـ مايرز تحدث مطولاً حول تاريخ تاكسول وخلفيته، مطلعاً الآخرين على أوراق تتضمن الخطوط العريضة لعمليات تصنيع محددة وبيانات تتعلق بمصنوعات تاكسول. وكانت كافة الوثائق مزودة بلصاقات تبرز هويات بريستول مايرز وكانت مدموغة بعبارة «سري».

سو وهو وموظف يوين فونغ الآخر قرأوا الوثائق وحملوا عالم بريستول مايرز على الإجابة عن الاستفسارات المتعددة المتعلقة بتكنولوجيا تاكسول. بعد أن غادر هارتمان وعالم بريستول مايرز الغرفة، اقتحم عملاء مكتب التحقيقات المكان واعتقلوا سو وهو، اللذين وجهت إليهما ست فقرات اتهامية بالاحتيال من خلال الهاتف، وتهمتان بنشاطات جرمية بموجب قانون الجاسوسية الاقتصادية لسنة 1996 والتي تصمنت محاولة سرقة أسرار تجارية. بعد إعلان الاتهام طالب الدفاع بنسخ الاكتشاف لوثائق بريستول ـ مايرز الحاوية على معلومات حول تاكسول سربت إلى سو وهو. بالنسبة لموكليهم الذين ستوجه إليهم تهمة سرقة أسرار تجارية قدر محامو الدفاع بأن المادة التي تم الكشف عنها أمامهم يجب أن تعامل باعتبارها أيضاً أسراراً تجارية.

يقول محامي شيكاغو مارك هاليفان مؤلف كتاب «لمحة موجزة حول قضايا الأسرار التجارية»: «لإثبات سرقة أسرار تجارية عليك أولاً أن تثبت وجود سر تجاري». فإذا تمكن الدفاع من إثبات أن المعلومات الواردة في وثائق بريستول مايرز لم تكن في حقيقتها سراً تجارياً أو أن بالإمكان الحصول عليها من مكان آخر، أو أن الشركة كانت متساهلة في

الإجراءات المتخذة لحماية معلوماتها الخاصة يمكن للقاضي أن يرد القضية من أساسها. زويلينغر الذي كان يعمل أيضاً في قضية بريستول ـ مايرز أدرك أن قانون الجاسوسية الاقتصادية لسنة 1996 يمكن أن يفرغ من مضمونه إذا كان عليه، شاء أم أبى، أن يسلم أسرار الضحية التجارية إلى جهة الدفاع، بعدها لن توجد شركة على الإطلاق تتطوع لعرض خدماتها ثانية. محامو وزارة العدل كانوا يعتقدون أن بريستول ـ مايرز كانت قد تصرفت بشجاعة، وأن آخر شيء كانوا بحاجة إليه هو حرق أول شركة تجارية تسببت لهم بهذه القضية. وقد تقدمت الحكومة باستدعاء قضائي لإصدار أمر حماية لمنع الكشف عن الأسرار التجارية المزعومة التي تتضمنها وثائق بريستول ـ مايرز، وعندما خسرت تبين وكأن القانون الذي كان الكونغرس قد صادق عليه قدر له أن يُنسَف نظراً لعدم صلاحيته بعد الآن. لكن القانون أُنقِذَ بناء على استئناف قضائي قدمه زويلينغر. الدائرة الثالثة وافقت معه على أن الحكومة لم تكن بحاجة لأن تثبت بأن السر التجاري الحقيقي كان قد استخدم في التحقيق بشأن إحدى جرائم الجاسوسية الاقتصادية. كان بوسع الحكومة أن تؤدي واجبها من خلال إثباتها بما لا يدع مجالاً للشك أن المتهم كان يعرف أن الوثائق المسروقة تشكل سراً تجارياً. ولا يهم عندها، إن شكلت أم لم تشكل سراً تجارياً، الدائرة الثالثة أيضاً أن المتهمين لم يطلبوا وثائق تاكسول في دفاعها ضد التهم بالتآمر. علاوة «على ذلك» يوضح هاليفان في «لمحة موجزة» إن ذلك يشجع أكثر فأكثر الإجراءات التنفيذية من خلال حماية المالكين الذين كانوا، لولا ذلك، ربما أحجموا عن التعاون مع إجراءات الدعوى خشية انكشاف المزيد من أسرارهم التجارية أمام الملأ، الأمر الذي سيؤدي

للإساءة إلى مكانتهم التجارية وربما تدميرها أكثر فأكثر. واستنتجت الدائرة الثالثة أنه من المستبعد أن الكونغرس كان يريد من المحاكم تعريض أمن الأسرار التجارية للخطر من خلال متابعة إجراءات مقاضاتهم.

هذا التقدير سيكون له أثر بالغ على قضية آڤيري فوربيلارز. وبهدف استدراج يانغ للحضور إلى كليڤلاند لجأ مكتب التحقيقات إلى استخدام براءة اختراع توشك صلاحيتها على الانتهاء تملكها آڤيري وخطة توسع آسيوي مزورة كطعم. ومن الواضح أن أياً منهما لم تكن مرشحة لأن تكون سراً تجارياً، لم يكن ذلك يعني أن يانغ لا يمكن أن يحاكم بتهمة محاولة سرقة أسرار تجارية بموجب القانون.

وبهدف تعقيد التهم فإن انتهاكات السرية التجارية الأخرى، الصيغ التركيبية التي كان لي قد زعم أنه سربها إلى فوربيلارز قد حدثت قبل أن يصبح تشريع الجاسوسية الاقتصادية لسنة 1996 قانوناً، وهو السبب وراء إنهاء محامي الحكومة اتهام الأب يانغ وابنته بتسع عشرة فقرة اتهامية مختلفة باللصوصية البريدية والهاتفية إضافة إلى فقرتين اتهاميتين تتعلقان بانتهاك القوانين المضادة للجاسوسية الاقتصادية في البلاد (تلك كانت تغطي قضية غرفة الفندق). في نظام المحاكم الأمريكية الجنائي فإن التحايل من خلال الرسائل البريدية والاتصالات الهاتفية هو نوع من التهم التي يوجهها القضاة عندما لا يستطيعون إيجاد أي تهمة أخرى، لكن قرار المحكمة بشأن قضية تاكسول سهل الأمر بالنسبة لجهة الادعاء وكانت الوثائق التي تسببت بتحريك كل تلك المؤامرة لم يكن بالمستطاع مواجهتها بشكل فاعل في المحكمة.

كان مارك زويلينغر يعرف أن أي قانون قضايا جديد يمكن أن يتولد

عن قضية تاكسول سيكون له تأثير فوري على مقاضاته لفوربيلارز. بعد أيام من تسلم بيتر تورين للقضية في أوهايو أحضر زويلينغر، وكان آنذاك متعاقداً حديثاً مع شركة واشنطن دي. سي للمساعدة، وبعد بضعة أشهر في هذه القضية قرر تورين أنه لم يكن لديه الوقت الكافي أو الطاقة البشرية لمتابعة القضية، ثم أحالها إلى زويلينغر. كانت هذه القضية أول قضية يتسلمها محامي وزارة العدل الشاب، لكنها قضية كان يتوقع تماماً المساومة بشأنها مثل غيرها من قضايا قانون الجاسوسية الاقتصادية EEA. بعد تخرجه حديثاً في مدرسة الحقوق، كان الشاب ذو الثمانية وعشرين ربيعاً يتعلم أصول المهنة بصورة سريعة. لكن زويلينغر ذلك الرجل رابط الجأش، المهووس بالقطع الالكترونية والذي كان يعمل ثمانين ساعة في الأسبوع، لم يكن بالشاب المبتدئ النموذجي، أو بالسيماء الكلاسيكي الوسيم لشاب عادي ونظرة عامل ووكرز غاب إلى الحياة، وكان ينجز دائماً أكثر مما يتوقع منه متمتعاً بقابلية فذة لتعلم القانون والتكنولوجيا. والداه سمسارا البورصة السابقان المطلقان اللذان لديهما أبناء أكبر منه، كانا قد ربياه كولد وحيد في ضاحية سكار سديل الجميلة التي تبعد 45 دقيقة بالقطار عن مانهاتن. يقول زويلينغر مازحاً بأنه كان في التاسعة عندما أدرك لأول مرة بأنه يريد أن يصبح محامياً، بعد أن لعب دور محامي دفاع «سنو وايت» في إحدى المسرحيات عندما كان في الصف الرابع وتدعى «محاكمة سنو وايت» بعد نيله معدل «امتياز» في تافتس TUFTS وتحقيق نتيجة ممتازة في امتحان القبول لكلية الحقوق ثم قبوله في كلية هارفارد للحقوق سنة 1991. وخلال السنوات الثلاث التي أمضاها في الكلية تطوع مع هارفارد ريفندرز. Harvard Defenders لتقديم مساعدات قانونية

مجانية لمن هم بحاجة إليها. وقد عمل أيضاً كمحام متمرن مع الهيئة القضائية لمجلس الشيوخ عندما كان السيناتور جوزف بايدن رئيساً للمجلس؛ في قضية الساعة: حرق الأعلام بعد التخرج، عمل مراجعاً في كيركلاند وإيليس، مؤسسة شيكاغو القضائية قبل أن ينتقل إلى وزارة العدل. يقول زويلينغر: «لطالما كنت مهتماً بالنقطة التي يلتقي عندها القانون والسياسة، أنا لم أختر طريقاً تقليدياً لأصبح نائباً عاماً». وبعد مضي ثلاثة أسابيع على إعطاء تورين موافقته على اشتراك وزارة العدل في قضية آڤيري دينيسون، تم إحضار زويلينغر لتسريع إجراءات القضية. وأصبح من الواضح على الفور أن إحدى أكثر المجالات صعوبة هي العلاقة بين الحكومة وآڤيري وهي علاقة وصفها زويلينغر مرغماً أنها «صعبة».

أعلنت آڤيري عن عزمها المضي قدماً في دعواها المدنية ضد فوربيلارز والتي تتضمن المطالبة بمئة مليون دولار. وهو مطلب يتضارب إلى حد خطير مع قضية من قضايا قانون الجاسوسية الاقتصادية EEA. وبطريقة استعلائية تصرفت آڤيري وكأنها تسدي معروفاً للحكومة بمجرد تكرمها بتقديم المساعدة في قضية جنائية، يقول روبينوت ببساطة: «من جهة آڤيري دينيسون كانت جريمة جرى الإبلاغ عنها وعندما طلبوا منا مساعدتهم على الخروج منها ساعدناهم، وعلى الرغم من أن زويلينغر يقول إن صانعة اللواصق أثبتت في النهاية بأنها «مواطن متعاون صالح» فإن الحكومة وآڤيري قارع كل منهما الآخر ولم يتفقا حول قضيتهما المدنية». ويقول زويلينغر: «كنا بحاجة لمساعدتهم وهم كانوا مهتمين بقضيتهم الخاصة».

كان زويلينغر يعلم أنه إذا لم يستطع إقناع آڤيري بتأجيل قضيتها المدنية إلى ما بعد المحاكمة الجنائية سيبقىٰ بمقدوره الحصول على ما يريده عن طريق إحباطه لمناورات محاميها. ويقول زويلينغر «كنائب عام فإنك لست بجابي فواتير» «أنت لن تتولى قضية إذا كانت هنالك محاكمة مستجدة. إما هذه أو تلك». عندما شارفت سنة 1997 على نهايتها ومضت آڤيري في قرارها الاستمرار في دعواها المدنية ضد فور بيلارز ضرب زويلينغر ضربته.

لم يكن هنالك أي مجال على الإطلاق لأن يغدو مرتكزاً لأحد الوكلاء القانونيين الصغار من الوسط الأمريكي التجاري. تحرك زويلينغر على الفور لتأجيل القضية المدنية وتلقى الدعم من جهة غير متوقعة، وهي جهة الدفاع، انضم محامو يانغ إلى الحكومة في مسعاها نحو التأجيل، الأمر الذي أسهم في الجمع بين الغرباء.

ويوضح زويلينغر قائلاً: «كان لديك دي. أو. وجيه Doj والمدعى عليهم من جهة، وآڤيري دينيسون الضحية في جهة أخرى» وقد تحرك بنجاح لتأجيل شهادة فيكتور لي المدنية، ولم تكن شهادته الخطية قد أخذت بعد خلال التحقيقات المدنية. وبدونها لن يكون بوسع آڤيري دينيسون ولا المدعى عليهم المضي قدماً في تحقيقاتهم. وفي النتيجة فإن أحداً لم يشأ أن يمضي قدماً في القضية المدنية. وكان على الشهادات أن تنتظر ريثما يتم البت في الموضوع الجنائي.

كان زويلينغر قد تمكن بشكل مؤقت من كبح جماح الضحية، الضحية التي رفضت لسوء الحظ أن تتصرف كضحية، وكان قد حصل على اعتراف موقع من أحد المشتركين في المؤامرة. وحصل على شريط

مصور لاثنين من المدعى عليهم وهم يقصون عبارة «سري» من وثائق إحدى الشركات المنافسة المعروفة، ونتيجة استدعاء كان قد خطه وقدمه بنفسه في قضية تاكسول فقد كان القانون إلى جانبه بشكل واضح.

كان يعتقد أنه في مواجهة قضية بسيطة، ولكنه حين التقى بمحامي يانغ الجدد أدرك أنه أمام معركة عمره القضائية.

obeikandl.com